الحياة الإجتماعية
في الديانة الهندوسية

Social life in Hinduism

الباحثة

مريم محمود عيادة

Researcher: Maryam Mahmoud Ayada

كلية العلوم الإسلامية / قسم مقارنة الأديان

Faculty of Islamic Sciences

Department of Comparative Religions

maryam.m.ayad@aliraqia.edu.iq

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 42
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 42
ISSN: 2225-9732

March 2026

الملخص

الحياة الاجتماعية في الديانة الهندوسية تتميز بتشابكها الوثيق مع العقيدة والتقاليد الموروثة، حيث تُمثل الديانة إطارًا ينظم العلاقات والسلوكيات داخل المجتمع. تقوم الحياة الاجتماعية على نظام الطبقات (الكاست) الذي يقسم الناس إلى طبقات وراثية تحدد المهنة والمكانة الاجتماعية، مثل البراهمة (رجال الدين)، الكشاتريا (المحاربين)، الفيشيا (التجار والمزارعين)، والشودرا (العمال والخدم)، بالإضافة إلى فئة «المنبوذين» خارج النظام الطبقي.

تلعب الأسرة دورًا محوريًا في الحياة الهندوسية، حيث تسود الروابط العائلية القوية والاحترام المتبادل بين الأجيال، ويكون الزواج غالبًا مرتبًا وفق الأعراف الاجتماعية والدينية. كما تحتل الطقوس والمهرجانات مثل «الديوالي» و «الهولي» مكانة مهمة في تعزيز الروابط الاجتماعية، إذ تُعد مناسبات للتواصل والتعبير عن القيم الروحية.

الكلمات المفتاحية: الهندوسية، الحياة الاجتماعية، نظام الطبقات، الكاست، الدارما، الكارما.

Abstract:

Social life in Hinduism is closely intertwined with inherited faith and traditions, as religion represents a framework that regulates relationships and behavior within society. Social life is based on a caste system that divides people into hereditary classes that determine their occupation and social status, such as Brahmins (clergy), Kshatriyas (warriors), Vaishyas (merchants and farmers), and Shudras (laborers and servants), in addition to the «untouchables» outside the caste system.

The family plays a pivotal role in Hindu life, where strong familial bonds and mutual respect prevail between generations, and marriage is often arranged according to social and religious norms. Rituals and festivals such as Diwali and Holi also play an important role in strengthening social bonds, as they are occasions for communication and the expression of spiritual values.

Keywords: Hinduism, social life, caste system, caste, dharma, karma.

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 42
ISSN: 2225-9732
March 2026

المقدمة

الحمد للّه الّذي نزل القرآن نوراً وسراجاً وقمراً منيراً والصلاة والسّلام على رسوله الذي أنزل عليه الكتاب تبياناً للناس وهدى وموعظة للمتقين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبة أجمعين.

تُعتبر الهندوسية من أقدم الديانات في العالم، وتمتاز بنظام اجتماعي معقد ومتداخل مع تعاليمها الدينية التي تؤثر بشكل مباشر على مختلف جوانب الحياة، وخاصة الأحوال الاجتماعية، تُعد الأسرة في الهندوسية وحدة أساسية تضمن استمرار النظام الاجتماعي والديني، حيث تتجسد فيها القيم الروحية والثقافية التي تنتقل عبر الأجيال، وترتكز الأدوار الاجتماعية في هذا النظام على فهم ديني واضح يتعلق بالأسرة، المرأة، الزواج، الطلاق، والميراث، مما يجعل دراسة هذه الموضوعات أمرًا جوهريًا لفهم طبيعة المجتمع الهندوسي وعلاقته بالعقيدة الدينية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليطه الضوء على الأحوال الاجتماعية في الهندوسية من خلال منظور ديني وثقافي متكامل، مما يساهم في:

١. توضيح كيف تؤثر العقيدة الهندوسية على تنظيم الحياة الأسرية والاجتماعية.

٢. كشف أبعاد التمييز والتفاوت بين الجنسين داخل المجتمع الهندوسي، لا سيما في حق المرأة.

٣. تعزيز الفهم العلمي المقارن بين النظم الاجتماعية في الهندوسية وغيرها من الديانات.

٤. تقديم رؤية نقدية تراعي السياق التاريخي والثقافي لهذه الممارسات، مما يساعد في الحوار بين الثقافات والأديان.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في وجود فجوة معرفية حول كيفية تأثير العقيدة الهندوسية على تنظيم الأحوال الاجتماعية، خاصة فيما يتعلق بوضع الأسرة والمرأة في المجتمع الهندوسي، ومدى تجسيد مبادئ النصوص المقدسة مثل الفيدا و «مانو»، سمرتي لهذه القضايا، ويتضح ذلك من خلال التفاوت الواضح في الحقوق والواجبات بين الجنسين، وكذلك التناقضات بين النصوص والممارسات الاجتماعية، مما يستوجب دراسة معمقة لتفسير هذه الظواهر وتقديم فهم علمي

موضوعي لها.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم جمع المعلومات من المصادر الدينية الهندوسية الأصلية كالڤيدا و»مانو سمرتي»، إضافة إلى الدراسات الأكاديمية المعاصرة في علم الاجتماع وعلم مقارنة الأديان، كما يتم تحليل النصوص والممارسات الاجتماعية بهدف فهم التأثير المتبادل بين الدين والثقافة، مع مقارنة بعض النتائج بنظم اجتماعية أخرى لتعميق الفهم العلمي. ويُراعى في ذلك السياق التاريخي والثقافي لتجنب التعميم أو الانحياز، مع التركيز على الموضوعية والدقة في تفسير الظواهر المدروسة

المبحث الأول: الأسرة في الهندوسية:

تحتل الأسرة في الديانة الهندوسية مكانة مركزية، إذ تُعدّ الخلية الأساسية التي تحفظ النظام الاجتماعي والديني، وتنقل القيم الروحية والثقافية من جيل إلى جيل. لا يُنظر إلى الأسرة بوصفها رابطة اجتماعية فقط، بل يُنظر إليها أيضًا على أنها مؤسسة مقدسة، تُؤسَّس وفق التعاليم الدينية وتخضع لنظام طبقي صارم يقوم على مبادئ «الدارما» التي تنظّم واجبات كل فرد بحسب جنسه وموقعه الأسري والطبقي. ويُعتقد أن الأسرة هي المجال الطبيعي لتطبيق الواجبات الدينية، وتربية الأبناء على الطقوس، وخدمة الآلهة، واحترام التقاليد. (١)

يُنظر إلى الزواج في الهندوسية كواجب ديني، وليس مجرد عقد مدني أو علاقة عاطفية، بل هو «سنسكارا» (طقس تطهيري) من بين الطقوس التي يجب على الفرد أن يمرّ بها في حياته. ويُعد من أقوى الروابط في الحياة الهندوسية، يتم غالبًا وفقًا لمبدأ التوافق الطبقي (نفس الطبقة أو «الفارنا»)، ويخضع لترتيب الأهل وتدخّل الكهنة، ويُحرَّم الزواج المختلط في أغلب الحالات التقليدية. ووفقًا للنصوص، فإن الزوج والزوجة يُفترض أن يكونا شريكين في الواجبات الدينية، وأن الزوجة ترافق زوجها في أعمال البر والنسك، ولا يُسمح لها غالبًا بإعادة الزواج بعد وفاته، خاصة في العائلات المحافظة.

(١) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني: ٦٠٩.

يُقدَّس الأب في الهندوسية باعتباره رمزًا للسلطة الدينية والاجتماعية، ويُنظر إليه بوصفه المسؤول الأول عن العبادة الأسرية وتوجيه أفراد الأسرة في طريق «الدارما». ويُتوقع من الأبناء طاعته واحترامه، خاصة في الطبقات العليا. أما الأم فتُعتبر «إلهة في البيت»، ترمز إلى الحنان والتضحية، وتقع على عاتقها مهمة الحفاظ على الطهارة المنزلية، ورعاية الأطفال، وتربية الأبناء على العبادة والأخلاق الهندوسية. وتُجلّ الأم في الهندوسية بشكل كبير، ويُقام لها في بعض المناسبات طقوس تكريمية.

ويُنشأ الأطفال في كنف الأسرة على التعاليم الدينية منذ الصغر، ويتعلمون طقوس العبادة والتراتيل وأخلاق الطاعة والنقاء والولاء، ويُعد تعليم الأطفال مهمة روحية أكثر من كونها تعليمية فقط، خاصة في الطبقات البراهمية. وقد تُقام طقوس خاصة عند ميلاد الطفل، وعند بلوغه سن الدراسة، مثل طقس ارتداء «الخيط المقدس» للفتيان من الطبقات العليا، وهي طقوس تؤكد الطابع الديني للأسرة في مراحل الحياة كافة. (١)

ورغم التحولات الاجتماعية الحديثة، لا تزال الأسرة في المجتمع الهندوسي المعاصر تمثل بنية متماسكة ذات صبغة دينية قوية، تدور حول الأب بوصفه السلطة، والأم بصفتها الحافظة للقيم، والأبناء باعتبارهم استمرارًا للأجداد، وكل فرد فيها يؤدي دورًا روحيًا لا يمكن الاستغناء عنه. ومن هنا، تبرز الأسرة في الهندوسية بوصفها وحدة دينية اجتماعية مسؤولة عن حفظ النسل، واستمرار «الدارما»، وتحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع والكون.

المبحث الثاني: المرأة في الهندوسية:

المرأة في الهندوسية: ان وضع المرأة بين الامم السابقة كان مترديا مما جعل الشعوب تصنع الاسباب لتبرير نظره الازدراء التي تنضرها للمرأة فقد ذكر في الاساطير الهندية (ان المبدع الالهي حين اراد ان يخلق المرأة وجد ان ماده الخلق قد نفذت كلها في صياغه الرجل ولم يبقى لديه من العناصر الصلبة شيء، ولحل هذه المشكلة قام بصياغة المرأة البقايا التي تناثرت من عمليات الخلق السابقة)، (٢) المرأة في الهند لم يكن لها الا الحظ السيء، حيث نجد في تشريع (مانو) ما هو سلبي في حقها وضياع كرامتها وانسانيتها كما نجد ايجابيات في تشريع (مانو) ولن لم

(١) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني: ٦٠٩.
(٢) ينظر: المصدر السابق: ٦١٣.

تكن اللى جانب المرأة ايضا فيذكر (مانو) المشرع في الديانة الهندوسية (ان المرأة مصدر للعار ومصدر العناء ومصدر الوجود الدنيوي اذا فإياك والمرأة) وبفقرة اخرى يقول فيها (ان المرأة لا تقتصر قدرتها على تضليل الاحمق جادة السبيل في هذه الحياه بل قادره على تضليل الحكم فهي تستطيع ان تمسك بزمامه). وقد مر بعد ذلك زمن على الهند قد تزايد فيه عدد الرجال بنحو ثمانية ملاين في هذه الفرق انما يعود الى قتل الفتيات الوليدات، حيث يقومون بألقائها الى الوحوش المفترسة وفي حال نجت من هذه الطريقة ستعيش حياه تفتقر الى الموت او يكون الموت حلما وسبيلا للخلاص من شدة بؤسها وشقاءها، ولا يحق للمرأة في الهند تعليم القراءة والكتابة يعتبرون التعليم للمرأة من علامه من علامات الفساد. (١)

وينبغي على المرأة ان تكون حياتها تحت اشراف الرجل، سواء كان ابا او زوجا او ابنا، ولا يمكنها امتلاك المال لأنها تقارن بالعبد، (٢) وكذلك في المعتقد الهندوسي ان روح الرجل تسير ساعه الموت الى جحيم يدعى (بوت) وتظل نفس الرجل تصلى بنيرانه اذا لم لهذا الرجل ابن ينزعها من لهب النار ويذهب بها الى (الفردوس الهندوسي) ويعني الخلاص في الهندوسية ويكون الخلاص عن طريق الذكور لا الاناث، فلا نفع للمرأة اذا، (٣) والمرأة في التشريع الهندوسي، المرأة خاضعه الى الرجل في شتى مراحل عمرها وليس لها خيار سوى كانت بنت او شابه او عجوزا، فعندهم الأرملة خاضعه لأبنها وليس لها ان تستقل ابدا، وعليها ان ترضى بما ارتضا لها ابنها او والدها او زوجها، ولا يحق للمرأة الأرملة في الهندوسية ان تفكر برجل اخر بعد وفاته اطلاقا، (٤) اما عن الايجابيات في تشريع (مانو) هي:

١ - لا يجوز ضرب المرأة حتى ولو بزهرة.

٢ - لا يجوز مراقبتها مراقبه تجاوز الحدود في صرامتها لان دهاء فكرها عندئذ سبيلا للشر.

٣ - اذا احبت جميل الثياب فمن الحكمة ان تشبع منها (اذا زينت المرأة بهيجه اكتسب المنزل كله بسيمه الجمال.

(١) ينظر: الزواج في الشرائع والوضعية، هند المعدللي، دار قتيبة – دمشق – سوريا، ط١، (١٤٢٣هـ٢٠٠٢م): ٤٥.
(٢) ينظر: المصدر السابق: ٤٦.
(٣) ينظر: الزواج في الشرائع السماوية والوضعية، هند المعدللي: ٤٦.
(٤) ينظر: المصدر السابق: ٤٧.

٤ - يجب ان تخلى الطريق للمرأة كما تخلى للكهنة. (١)

ويحرق جسد المرأة حيا على الكومة التي يحرق عليها جسد زوجها، وتنقل المرأة من سيد الى اخر باسم الزواج، وعندهم الرجل اغلى من المرأة واعلى مقاما منها، وهو قد خلق من المادة الصلبة حسب اعتقادهم، وهي خلقت من البقايا التي تناثرت من بعد خلق الرجل، لهذا تتجرد من السيادة المنزلية ويكون الرجل هو السيد المطلق على بيته واولاده وزوجته، (٢) وتفرض الهندوسية على المرأة بعد وفاة زوجها ان تعيش ارمله طوال حياتها وان تهجر ما تشتهيه نفسها من اكل اللذيذ، والبس الحسن والزينة كلها. وان وجدت الزوجة ان زوجها لا يعتني بها ويحب أمرأه اخرى، فلا تحقد عليه ولا تقصر في خدمته وتحاول نيل رضاه، (٣) الهندوسية التي وضعت نظامنا طبقيا جائرا، ظلمت المرأة كذلك، وسلبت الحرية منها والحقوق بكل انواعها، عند مراجعة النصوص الهندوسية (منو سمرتي) نجد ما ورد في حق المرأة يشبه والى حد بعيد ما ورد في النصوص التوراتية المحرفة عند اليهود، حيث اعتبروها مصدرا للخطيئة، وما ورد في نصوص الهندوسية ما يخص المرأة، ملخص في نصين: (الا تليق الحرية المطلقة بالمرأة قط بل يجب ان يرعلها ابيها بصغرها وبعده زوجها وابنها من بعد زوجها)، (يجب على المرأة وهي صغيره اوشابه او مسنه ان لا تعمل عملا ولو داخل دارها بمطلق ارادتها وحريتها) وكذلك تعطي الهندوسية للرجل حق التسلط على زوجته من جميع محاور حياتها السلوكي والديني والدنيوي، (٤) وان المرأة في الهندوسية يطالبونها بل يفرضون عليها طاعه الزوج وان تطيعه الى درجه العبودية، حتى العبادات الصلاة والصوم عندهم لا تؤديها الا من خلاله، وان تكون طاءعه له حتى ولو كان منحرفا وغير صالح، اذا عملت على طاعته كالإله سوف تنال (الفردوس الهندوسي) بطاعتها. (٥)

(١) ينظر: مقارنه الاديان، محمد احمد الخطيب: ٤١١.
(٢) ينظر: الزواج في العالم عادات وتقاليد، الدكتور راجي سعد، دار الكاتب العربي – حلب – سوريه، ط١، ١٩٩٢م: ٢٧، ٢٨.
(٣) ينظر: الزواج في الشرائع السماوية والوضعية، هند المعدللي: ٤٧.
(٤) ينظر: اديان الهند الكبرى، الدكتور احمد شلبي: ٧٣، ٧٤.
(٥) ينظر: ترجمان الاديان، الدكتور اسعد السحمراني: ٧٩.

المبحث الثالث: الزواج في الهندوسية:

اولا: الخطبة في الهندوسية: الخطبة هي التي يبدأ بها الهندوسي في مراسيم الزواج حيث تبدا خطبه الفتاه في كثير من الاحيان في الساعة التي تولدت فيها، حيث تخطب الفتاه من سن الثالثة او الرابعة لرجل يبلغ من العمر ثلاثين عام او اكثر، اما اللواتي لا يخطبن في مرحله مبكره، فعليها ان تبحث بنفسها عن عريس يتزوجها دون موافقه الاهل. ويتم الاتفاق على المهر الذي يعتبر معامله ماليه مالية وثمنا للعريس والعروس. والمهر هو نوع من الجهاز الذي يتيح للفتاه بعض الثراء الى بناتها في المستقبل فيكون من الحلي او(ساري) اي ملبس يرتدنه الفتاة في الهند. وبعد ذلك تحول الى تقديم النقود والهداية الى اسره العريس، ويكون مهر الرجل طبقا الامكانية العريس، ودرجه تعليمه، ومنزلته الاجتماعية، على هذه الاسس يكون مهر الرجل، فيختلف مهر الرجل الطبيب مثلا عن مهر العامل في الهند. (١)

ثانيا: مراسيم الزواج في الهندوسية: الزواج في الهندوسية الا يتم الا بثلاث حالات هي:

١ - البحث عن زوج للبنت.

٢ - زواج الغصب.

٣ - تقديم البنت كهديه.

وحفل الزواج يعقد في بيت العروس، حيث يحضر الزوج مع اهله الى بيت الفتاه، ويضعون النيران في مكان طاهر في البيت ويأتي رجل من البراهمة ويصب الزيت في النار. (٢)

ويكون الزيت خالصا من البقر وبعدها يربط ذيل كل واحد منهما بالأخر ويقومون بالدوران حول النار مرات عديده ويقرا رجل البراهمة بعض من نصوص الفيدا وهكذا يتم الزواج في الهندوسية، (٣) لكن هناك شروط وضعت للهندوسي قبل الزواج في تشريع (مانو)، (على الهندوسي ان يبتعد في الزواج عن هذه الاسر العشر ولو كانت من الاسر الكبيرة الثرية التي تمتلك الابقار والغنم والحبوب) هي:

١ - الاسرة المهملة للطقوس الدينية.

٢ - التي لا يولد فيها ذكور.

(١) ينظر – المصدر السابق: ٨٠.

(٢) ينظر: الزواج في الشرائع السماوية والوضعية، هند المعدللي: ٤٩، ٥٠.

(٣) دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، محمد ضياء الرحمن الاعظمي: ٨٣.

٣ - التي لا تدارس الويدا.
٤ - التي يكثر الشعر على ابدان افرادها.
٥ - الاسرة المصابة بداء البواسير.
٦ - الاسرة المصابة بداء السل.
٧ - الاسرة المصابة بسوء الهضم.
٨ - المصابة بداء الصرع.
٩ - والمصابة بالجذام الاسود.
١٠ - المصابة بالجذام الابيض.

ويستنتج من ذلك انهم يركزون في اختيار الزوجة على الجانبين الصحي والديني. (١)

ثالثا: سن الزواج في الهندوسية: الهندوس يشجعون على الزواج المبكر، ويعتبرون عدم الزواج عارا، ومنذ الصغر يهتمون الاهل بإتمام زواج اولادهم. (٢)

يهتمون الهندوس بالزواج لان الزواج عندهم يربط المرأة بزوجها ارتباطا ابديا، لذلك تحرق مع زوجها اذا مات قبلها. (٣)

رابعا: زواج الاقارب في الهندوسية، تدعوا العقيدة الهندوسية الى التباعد بالزواج بحيث لا يتزوج الهندوسي من قريباته سوى من جهة الام او جهة الاب الى سبعه اجيال ماضيه. (٤)

خامسا: تعدد الزوجات في الهندوسية: الهندوسية تجيز تعدد الزوجات رغم ان (الفيدا) تحث على الاكتفاء بزوجه واحدة. ابطال الهندوس مشهورين في تعدد الزوجات يعتقدون ان (الاله كرشنا) كان متزوج ب (سبعة عشر الف زوجة).

سادسا: زواج الارامل في الهندوسية: لا يوجد في الفيدا ذكر لزواج الارامل بل ان تعاليم الفيدا تحث الارامل على اختيار الموت مع زوجها المتوفي على النار وتحرق معه، يعتقدون ان هذا العمل من الفضيلة والبر. وما ورد في الفيدا (ان زوجات الاله كرشنا احرقن انفسهن معه)، وحتى

(١) ينظر: الزواج في الشرائع السماوية والوضعية، هند المعدللي: ٤٩، ٥٠.
(٢) دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، محمد ضياء الرحمن الاعظمي: ٨٣.
(٣) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، محمد ضياء الرحمن الاعظمي: ٥٩١.
(٤) ينظر: ترجمان الاديان، الدكتور اسعد السحمراني: ٨٣.

البنت التي مات زوجها قبل الدخول بها يحرم عليها ان تتزوج برجل اخر. (١)

سابعا: الاعتزال في الحيض: يقول منو (يجب على المرء ان يحذر من المرأة في حاله الحيض فلا ينام معها ولا يجامعها. فأن من فعل ذلك ابتلى في الضعف بالجسم والنضر كما ينقص من عمره). (٢)

المبحث الرابع: الطلاق في الهندوسية:

في الديانة الهندوسية، يعطى الرجل حق في تطليق زوجته في حالات معينه بينما لا يمنح هذا الحق للمرأة. من بين هذه الأسباب التي يمكن ان تبرر الطلاق وفقا لتشريع (منو سمرتي) هي ظهور عيب او مرض في الزوجة، او تغير حالتها الجسدية، او اذا اعطيت للرجل بخداع. (٣) كما يحق للرجل الطلاق في حال الخيانة الزوجية، بالمقابل لا يسمح للمرأة بطلب الطلاق من زواجها لأي سبب كان، اضافه الى ذلك يعتبر من حق الرجل تطليق زوجته اذا لم تشرب الخمر او مرضت مرضا جسديا، او خرجت عن طاعته، او كانت مسرفه، وفي بعض الحالات قد يتزوج من اخرى اذا شاء. (٤) اما اذا وهب الاب ابنته المعيبة لشخص دون ان يفصح له عن عيوبها، وقبل الرجل بها ثم اكتشف لاحقا وجود هذه العيوب فله الحق ان يطلقها، وبالمثل، يمتلك الزوج الحق في ترك زوجته اذا ظهرت لديه اسباب قهريه تدفعه لذلك، مثل الحاجه الى السفر الذي يتطلب منه اتخاذ قرارات مصيريه. فمن واجب الزوج ان يؤمن ما تحتاج اليه الزوجة قبل مغادرته، واذا ان المرأة، مهما بلغت من الطهر والعفة، قد تواجه ضعفا امام الظروف القاسية، خاصه اذا فقدت الدعم المالي واضطررت لمواجه متطلبات الحياه اليومية. (٥)

اما اذا كان الزوج مسافرا لغرض ديني فعلى الزوجة انتظاره ثماني سنوات، اذا كان سفره بهدف طلب العلم فالمدة تمتد الى ست سنوات، اما اذا سافر الزوج لجمع المال فتكون فثلاث

(١) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، محمد ضياء الرحمن الاعظمي: ٥٩٣.

(٢) ينظر: ترجمان الاديان، الدكتور اسعد السحمراني: ٨٢.

(٣) ينظر: الاديان الوضعية، مناهج المدينة العالمية، الناشر جامعه المدينة العالمية، (بلا - ت) لمرحله الماجستير كود المادة (5103gusu)، ١٣٦/١.

(٤) ينظر: الزواج والطلاق في جميع الاديان، عبدالله المراغي، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية –الجمهورية العربية المتحدة، (١٩٦٦م١٣٨٥ه)، /٢٥٤.

(٥) ينظر: منو سمرتي، احسان حقي، مؤسسة الرسالة – دار الفرقان، ١٩٨٨م / ٣١٨.

سنوات، والزوج بالمقابل لا يحتمل المرأة الاسنه واحده، وبعدها تتجرد من كل اموالها ويمتنع عن اقترابها، اما المرأة التي لا تحترم زوجها وتسيء معاملته، فيمكن للزوج ان يهجرها دون ان يتخلى عنها نهائيا، واذا اصيبت المرأة بجنون، يكون للزوج الحق في الزواج من اخرى، اذا ينظر الى قدرته على الانجاب كعامل اساسي في اتخاذ القرار في المقابل. كذلك لا يسمح للمرأة بطلب الطلاق او الانفصال بسهوله. يحق للرجل ايضا ان يتزوج بأخرى حتى ولو كانت زوجته تمتلك جميع الصفات الحميدة ويكون الزواج برضاها، اما في حال ان رفضت الزوجة زواجه بأخرى نظرا لفروق الطبقة الاجتماعية بينهما او غضبة منه، تطرد الزوجة بحضور الاهل، اما اذا تمسكت الزوجة في الدار فعليه الا يؤذيها او يعاملها بسوء وان لا يعامل احدهما من باب التفضيل على الاخرى، وان الرجل الذي يستعين على اداء طقوسه الدينية بإحدى زوجاته التي ليس من الفرقة ذاتها، بينما تلك الزوجة حيه يصبح حقيرا في نظرهم وكذلك وردت فقره في شرعهم تنص على يجب على الزوجين ان يسعا دوما كي لا يفترقا، كما يجب عليهما الا يضيعا وفاءهما المتبادل. (١) علما ان في الديانة الهندوسية، المرأة الغير متزوجه تفقد قيمتها المجتمعية، فليس من حقها ان تطلب الطلاق، ويفترض عليها ان تتحمل جميع عيوب ومساوئ زوجها خشية تطليقها وبالتالي بقاءها بلا زواج، اما الرجل فكان من حقه تطليق زوجة لخيانتها او الاي سبب اخر من اتفه الاسباب، فالمرأة بمثابه المتاع بالنسبة للرجل وهذه قاعده عامه وثابته في بلاد الهند، ومن حقه ان يتزوج بأخرى ويترك مسكن الثانية. (٢)

إذ تُعدّ الهندوسية واحدة من أقدم الديانات في العالم، وقد اتّسمت بنظامها الاجتماعي والديني المعقّد، حيث تلعب المفاهيم الدينية دورًا محوريًا في تنظيم العلاقات الأسرية، ومن بينها العلاقة بين الزوجين. والحديث عن «الطلاق» في إطار الهندوسية يثير إشكالات مركّبة، ذلك أن الطلاق بوصفه فكًا لعقد الزواج لم يكن أمرًا سائغًا أو مقبولًا في السياق الهندوسي التقليدي، إذ يُنظر إلى الزواج لا باعتباره عقدًا مدنيًا مؤقتًا بل رباطًا دينيًا مقدسًا ودائمًا، يمتدّ حتى الموت، بل قد يتجاوز هذه الحياة إلى حياة أخرى في إطار الاعتقاد بالتناسخ. (٣)

(١) ينظر: منو سمرتي، احسان حقي: ٣١٨ - ٣٢١.

(٢) ينظر: الطلاق عبر الاديان والمعتقدات التي سبقت ضهور الاسلام (الطلاق في بلاد الهند)، https: //mrx540. Blogspot. com تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/١٠.

(٣) ينظر: الزواج والطلاق في جميع الاديان، عبدالله المراغي: ٢٥٤.

في المفهوم الهندوسي الكلاسيكي، يُعدّ الزواج من أقوى الروابط الكارمية، ويُنظر إليه على أنه أحد الواجبات الدينية (دهَارما) التي يؤديها الإنسان من أجل حفظ النظام الكوني. وقد نصت كتب الشريعة القديمة مثل «منوسمرتي» (قوانين مانو) على أن الزواج رابطة أبدية لا يمكن حلّها، خصوصًا في طبقة البراهمة التي تُعتبر الطبقة الدينية العليا في النظام الطبقي الهندوسي. ومن هذا المنظور، فإن الطلاق لم يكن واردًا على مستوى الفكر الديني التقليدي، بل كان يُعدّ خرقًا لقانون الكارما، وتعدّيًا على النظم الإلهية التي تنظّم الكون. (١)

ويبدو أن المرأة في النظام التقليدي كانت الطرف الأكثر تضررًا، حيث أُجبرت على تحمّل الحياة الزوجية بكل ما فيها من عنف أو إهمال، تحت مبررات دينية قائمة على الطاعة، والقداسة، والارتباط الكارمي. وحتى في حال وفاة الزوج، لم تكن المرأة تُعدّ حرة في اختياراتها، بل كانت تُتوقع منها ممارسة السُتي (Sati)، وهي عادة إحراق الأرملة مع جثمان زوجها في رمزية متطرفة للوفاء الزوجي، وإن كانت هذه العادة قد أُلغيت رسميًا في العصر الحديث.

رغم الجذور الدينية الرافضة لفكرة الطلاق، فإن التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الهند منذ القرن التاسع عشر قد فتحت الباب لتقنين بعض الحقوق المدنية، ومنها حق الطلاق، خاصة بعد الاستقلال عام ١٩٤٧. فقد أُدخلت إصلاحات قانونية جوهرية ضمن ما يُعرف ب «قانون الزواج الهندوسي لعام ١٩٥٥»، الذي أقرّ إمكانية الطلاق بين الزوجين الهندوسيين في بعض الحالات، مثل: (٢)

- الخيانة الزوجية.
- القسوة أو العنف.
- الهجر المتعمد لفترة طويلة.
- العجز الجنسي.
- المرض العقلي المزمن.
- تغيير الديانة.

(١) ينظر: الطلاق عبر الاديان والمعتقدات التي سبقت ضهور الاسلام (الطلاق في بلاد الهند)، https: //mrx540. Blogspot. com تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/١٠.

(٢) ينظر: الزواج والطلاق في جميع الاديان، عبدالله المراغي: ٢٥٤.

هذه الإصلاحات فتحت الباب أمام عدد من التعديلات في الوضع القانوني للمرأة الهندوسية، وبدأت معها المؤسسات القضائية تنظر في قضايا الطلاق بشكل أوسع، مع السعي للحفاظ على التوازن بين قداسة الزواج الدينية والحق المدني في إنهائه حين يصبح مصدرًا للأذى أو الظلم. (١)

لا يمكن فصل مسألة الطلاق في الهندوسية عن النظام الطبقي (فارنا) الذي يقسم المجتمع إلى أربع طبقات رئيسية: البراهمة، الكشاتريا، الفايشيا، والشودرا. فبينما كان الزواج في الطبقات العليا خاضعًا لقيود صارمة تمنع حتى التفكير في الطلاق، فإن الطبقات الدنيا، وخاصة «المنبوذين»، كانت أكثر مرونة في هذا الجانب، بحكم بُعدهم عن الممارسات الدينية الصارمة.

ويُلاحظ أن الطلاق في الهندوسية لم يكن مجرد مسألة قانونية بل كان محاطًا بوصمة اجتماعية قوية، خاصة على المرأة التي تُطلّق، حيث يُنظر إليها كمصدر عار، ولا يُعاد دمجها بسهولة في المجتمع، حتى بعد ظهور القوانين الحديثة. ومع ذلك، فإن انتشار التعليم، ووعي المرأة بحقوقها، وتنامي الحركات النسوية، ساهم تدريجيًا في إضعاف هذا التصور، خصوصًا في المناطق الحضرية. (٢)

يميل بعض المفكرين الهندوس المعاصرين إلى التأكيد على أن الهندوسية ليست جامدة، بل دين قابل للتفسير والتطوير. ففي داخل الفلسفة الهندوسية تيارات متعددة تسمح بمرونة في فهم العلاقة الزوجية. بعض هذه التيارات (مثل مدرسة «اليوغا» أو بعض فروع «الفيدانتا») ترى أن التوازن النفسي والروحي هو الهدف الأعلى، فإذا فُقد هذا التوازن داخل الزواج، فقد يُعدّ الفسخ وسيلة لاستعادة الانسجام الداخلي، مما يضفي بعدًا روحانيًا على قرار الانفصال. (٣)

الطلاق في الهندوسية ليس مجرد مسألة قانونية بل هو قضية معقدة يتداخل فيها الديني والاجتماعي والفلسفي. فقد ظلت الديانة الهندوسية لقرون طويلة تعتبر الزواج رباطًا أبديًا غير قابل للانفصام، رافضة أي مبرر لفكّه، خصوصًا من قبل المرأة. لكن مع تطور الدولة الهندية الحديثة

(١) ينظر: الطلاق عبر الاديان والمعتقدات التي سبقت ضهور الاسلام (الطلاق في بلاد الهند)، https: //mrx540. Blogspot. com تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/١٠.

(٢) ينظر: الزواج والطلاق في جميع الاديان، عبدالله المراغي: ٢٥٤.

(٣) ينظر: الطلاق عبر الاديان والمعتقدات التي سبقت ضهور الاسلام (الطلاق في بلاد الهند)، https: //mrx540. Blogspot. com تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/١٠.

وتبنيها دستورًا علمانيًا، بدأ مفهوم الطلاق يأخذ بعدًا قانونيًا مستقلًا عن الموروث الديني، مما مكّن الكثير من النساء من الحصول على حقوقهن. وعلى الرغم من بقاء مقاومة اجتماعية في بعض المناطق، فإن الاتجاه العام في الهند يميل إلى الاعتراف بالطلاق كحل مشروع في حالات الفشل الزوجي، في توازن حذر بين روح النصوص القديمة ومتطلبات العصر.

المبحث الخامس: الميراث في الهندوسية:

لا للأبناء المطالبة بأموال والدهم طالما والدهم طال ما كان حيا، ولكن عند وفاته يتم تقسيم الميراث بينهم بشكل متساوي، عاده الابن الاكبر هو المسؤول عن اداره الارث، حيث ينظر اليه كخلف لوالده لذا يحصل على الحصه الاكبر، بينما يتم توزيع باقي الارث على بقيه الورثة وفقا للعادات المتبعة في الهندوسية، هناك بعض الحالات الخاصة التي يعطى بها الأبن البكر جزاء اضافيا يحق من الميراث حيث يحصل على نسبه معينه تقديرا لمكانته، كما ان الميراث يصنف الى اموال منقولة وغير منقولة، وتشمل الحصه الاصغر الممتلكات التي لا يمكن نقلها بسهوله. اما بالنسبة للأخوات فحصتهن من الميراث تحدد وفقا لعوامل مختلفة، حيث يحصل الذكور عاده على النصيب الاكبر. (١)

يُعدّ نظام الميراث في الهندوسية من أبرز الجوانب التي تعكس التداخل بين العقيدة الدينية والنظام الاجتماعي الطبقي. فقد استند هذا النظام تقليديًا إلى النصوص التشريعية القديمة مثل «منوسمرتي» و«دارما شاسترا»، والتي كانت تُنظّم توزيع التركة بين الورثة بما يتفق مع المفاهيم الدينية السائدة، وعلى رأسها المحافظة على النسب الذكوري، واستمرار الشعائر الجنائزية من خلال الذكور فقط. لذا، فإنّ الميراث في الفكر الهندوسي لم يكن مجرّد تقسيم مادي، بل أداة لحفظ «الدّهَارما» أي الواجب الأخلاقي والديني للعائلة. (٢)

اعتمد النظام الهندوسي التقليدي في الميراث على ما يُعرف ب «الأسرة البطرياركية المشتركة» (Joint Hindu Family)، حيث لا يُعدّ الفرد مالكًا مستقلًا للثروة، وإنما هو جزء من وحدة أسرية أكبر تملك الثروة جماعيًا، وتُعرف ب الأسرة المشتركة (coparcenary). ويتحدد الورثة الأساسيون ضمن هذه الوحدة بناءً على الذكورة والقرابة المباشرة من السلف المشترك.

(١) ينظر: ترجمان الاديان، الدكتور اسعد السحمراني: ٨٢.
(٢) ينظر: الاديان الوضعية، مناهج المدينة العالمية: ١٣٦/١.

فمن الناحية التقليدية، يُمنع الإناث من الميراث إلا في حالات استثنائية، مثل عدم وجود وريث ذكري مباشر، وهو ما يُبرّر دينيًا بأن الذكور فقط يمكنهم أداء الطقوس الجنائزية للأب، وهي طقوس يُعتقد أنها ضرورية لتحرير الروح من دائرة التناسخ. لذلك، فإن الابن الذكر كان يُفضَّل بوصفه الحامل الوحيد للعبء الديني المرتبط بالأسلاف، بينما كانت الإناث تنتقل إلى أسر أزواجهن بعد الزواج، وتُخرج من نظام الأسرة المشتركة. (١)

أوضحت النصوص التشريعية الهندوسية أن الميراث في حال وفاة الأب يُقسم بين الأبناء الذكور، ويُعطى الابن الأكبر حصة مضاعفة لأنه المسؤول عن الشعائر. أما البنات، فلا يرثن من أبيهن إذا كنّ متزوجات، وقد يُعطين مهرا أو هدايا تُعدّ بمثابة «نصيبهن»، ولذلك كنّ يُستثنين من التقسيم الفعلي للتركة. ووفقًا لكتاب «منوسمرتي»، فإن «الابن وحده هو من يرث الأب، ويحمل اسمه، ويؤدي طقوسه». (٢)

مع تأسيس الهند كدولة حديثة بعد الاستقلال، وضمن مشروع تقنين الأحوال الشخصية للهندوس، صدر قانون الميراث الهندوسي لعام ١٩٥٦، الذي أعاد تنظيم قضايا الإرث على أساس مدني أكثر من كونه دينيًا، لكنه احتفظ ببعض الملامح التقليدية، لا سيما التمييز في الميراث بين الذكور والإناث. وقد نص القانون على أن الابن والابنة (غير المتزوجة) يرثان بالتساوي، لكنّ البنات المتزوجات كنّ لا يدخلن في قوام الأسرة المشتركة، وبالتالي يُحرمن من جزء من حقوق الميراث الجماعي. كما احتفظ القانون بحقوق موسعة للأبناء الذكور ضمن النظام المشترك، بينما بقيت المرأة خارج دائرة «الملكية الأبوية المشتركة».

حدث تطور جذري في قانون الميراث الهندوسي عبر التعديل الذي أُدخل سنة ٢٠٠٥، والذي نص صراحة على مساواة الذكور والإناث في الميراث ضمن الأسرة المشتركة، سواء كنّ متزوجات أو غير متزوجات. فأصبحت البنت تُعدّ «شريكة» في الملكية الأبوية، تمامًا كأخيها، ولها حق قانوني في طلب تقسيم التركة، وهو تطور غير مسبوق في تاريخ التشريع الهندوسي. وقد جاء هذا التعديل في سياق الضغوط الاجتماعية والقضائية المتزايدة لتحقيق العدالة الجندرية، واعتُبر خطوة مهمة نحو تمكين المرأة الهندية من حقوقها المادية والقانونية، خاصة في المناطق

(١) ينظر: ترجمان الاديان، الدكتور اسعد السحمراني: ٨٢.
(٢) ينظر: الاديان الوضعية، مناهج المدينة العالمية: ١٣٦/١.

الريفية التي كانت تشهد تهميشًا شديدًا للنساء في هذا المجال. (١)

رغم التعديلات القانونية، فإن تطبيق المساواة في الميراث على أرض الواقع لا يزال يواجه تحديات كبيرة في المجتمع الهندوسي، خصوصًا في المناطق الريفية والمجتمعات المحافظة التي ما تزال متمسكة بالنصوص التقليدية وتُمانع إدخال البنات المتزوجات في قسمة الأرض أو الممتلكات. ويُبرر بعض رجال الدين هذا الرفض بأن القوانين الحديثة لا تتماشى مع «دارما الشرف العائلي»، وأن البنت التي تُعطى حقًا في ميراث أبيها، ثم تتزوج وتنقله إلى بيت غريب، تكون قد أضرت بالخط العائلي، وهذا ما يجعل الكثير من العائلات تختار تقسيم الإرث بشكل شفهي أو غير رسمي، لتفادي تدخل القانون. (٢)

الميراث في الهندوسية يُعدّ مثالًا حيًا على التفاعل بين الدين والعُرف والقانون. فعلى مدى قرون، كانت الذكورية هي الأساس في تقنين الإرث، انطلاقًا من مفاهيم دينية تعتبر الذكر هو الحامل الوحيد للواجبات الروحية. ومع ظهور الدولة المدنية ومحاولاتها إدخال الإصلاح في قوانين الأحوال الشخصية، بدأت حقوق النساء تُستعاد تدريجيًا من خلال التعديلات التشريعية، لا سيما تعديل عام ٢٠٠٥ الذي أرسى مبدأ المساواة في الإرث بين الذكور والإناث. إلا أن الصراع لا يزال مستمرًا بين الفكر الديني التقليدي والقانون المدني، ما يجعل مسألة الميراث في الهندوسية من أكثر الموضوعات تعقيدًا في الواقع الهندي المعاصر.

(١) ينظر: ترجمان الاديان، الدكتور اسعد السحمراني: ٨٢.
(٢) ينظر: الاديان الوضعية، مناهج المدينة العالمية: ١٣٦/١.

النتائج

١. ظهر دراسة مفهوم الأسرة في الهندوسية أنها تمثل الخلية الأساسية التي يقوم عليها بناء المجتمع، إذ تؤدي دورًا مزدوجًا في حفظ النظامين الاجتماعي والديني معًا، ومن خلال نقل القيم الروحية والثقافية من جيل إلى آخر، ولا تُنظر إليها في الفكر الهندوسي باعتبارها رابطة اجتماعية وحسب، بل تعد مؤسسة مقدسة ذات بعد ديني، وقد ترتبط بالواجبات الطقسية وتستمد مشروعيتها من النصوص المقدسة.

٢. تؤكد المعطيات الاجتماعية والدينية في الهندوسية أن تقديس الأب يتدفق من اعتباره رمزًا للسلطة الدينية والاجتماعية داخل الأسرة، إذ يقع على عاتقه أداء العبادة الأسرية وقيادة أفرادها في مسار «الدارما»، و يعكس اندماج دوره الروحي مع مسؤوليته في الحفاظ على النظام الأسري وتوجيهه وفق التعاليم المقدسة.

٣. تظهر تشريعات «مانو» في الهندوسية تهميش المرأة، وقد أدى إلى فقدانها حقوقها وكرامتها الإنسانية داخل المجتمع

٤. تعكس الأساطير الهندوسية نظرة ازدراء تجاه المرأة، حيث تصور خلقها كمادة متبقية بعد خلق الرجل، مما يعكس تقليدًا ثقافيًا واجتماعيًا يُقلل من مكانتها ويعزز نظرة دونية تجاهها داخل المجتمع الهندوسي.

٥. تظهر التعاليم الهندوسية أن المرأة يجب أن تخضع لإشراف الرجل طوال حياتها، سواء كان أبًا أو زوجًا أو ابنًا، مما يضعها في موقع تبعية يشبه إلى حد كبير وضع العبد.

٦. في الهندوسية، يبدأ الزواج بخطبة ترتب غالبًا في تاريخ ولادتها، حيث يُتوقع أن تتزوج في سن الثالثة أو الرابعة، عادةً من رجل يبلغ الثلاثين أو أكثر، أما الفتيات اللاتي لا تخطبن في مرحلة مبكرة، فيُشجعن على البحث بأنفسهن عن زوج، مما يعكس تقاليد صارمة تنظّم الزواج وترتب الأدوار الاجتماعية بناءً على الأعمار والجنس.

٧. يتحدد مهر الرجل وفق مكانته الاجتماعية، حيث يختلف مهر الرجل ذو المكانة الرفيعة مثل الطبيب عن مهر الرجل العامل، مما يعكس التفاوت الطبقي وتأثير النظام الاجتماعي على مراسم الزواج، ويعني ان المهر يقدم من عائله الفتاه الى عائلة الرجل.

٨. تنفي العقيدة الهندوسية زواج الأقارب، وتجيز تعدد الزوجات رغم أن الفيدا تشجع على الاكتفاء بزوجة واحدة، كما لا توجد إشارات إلى زواج الأرامل، بل يُطلب منهن في بعض التقاليد أن يحترقن مع زوجهن.

٩. يمنح الطلاق للرجل فقط في حالات محددة، بينما تُحرم المرأة من هذا الحق، مما يعكس عدم المساواة بين الجنسين في نظام الطلاق داخل المجتمع الهندوسي.

١٠. يوزع الميراث بشكل غير متعادل، حيث تعطى الحصة الأكبر للابن الأكبر، بينما تُحرَم المرأة من الميراث عادة، وإذا لم يكن هناك أبناء يتم تبني ابن ليكون وارثًا، مما يعكس التفضيل الواضح للذكور في نظام الميراث.

المصادر

١. https: //mrx540. Blogspot. com تمت المشاهدة في ٢٠٢٥/٣/١٠.
٢. اديان الهند الكبرى، الدكتور احمد شلبي.
٣. الاديان الوضعية، مناهج المدينة العالمية، الناشر جامعه المدينة العالمية، (بلا - ت) لمرحله الماجستير كود المادة (5103gusu).
٤. ترجمان الاديان، الدكتور اسعد السحمراني
٥. دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، محمد ضياء الرحمن الاعظمي.
٦. الزواج في الشرائع والوضعية، هند المعدللي، دار قتيبة – دمشق – سوريا، ط١، (١٤٢٣هـ٢٠٠٢م).
٧. الزواج في العالم عادات وتقاليد، الدكتور راجي سعد، دار الكاتب العربي – حلب – سوريه، ط١، ١٩٩٢م.
٨. الزواج والطلاق في جميع الاديان، عبدالله المراغي، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية – الجمهورية العربية المتحدة، (١٩٦٦م١٣٨٥هـ).
٩. الطلاق عبر الاديان والمعتقدات التي سبقت ضهور الاسلام (الطلاق في بلاد الهند).
١٠. الطلاق عبر الاديان والمعتقدات التي سبقت ضهور الاسلام (الطلاق في بلاد.
١١. مقارنه الاديان، محمد احمد الخطيب.
١٢. الملل والنحل، الشهرستاني.
١٣. منو سمرتي، احسان حقي، مؤسسة الرسالة – دار الفرقان، ١٩٨٨م.